كلية : الآداب

القسم او الفرع : قسم التاريخ

المرحلة: الرابعـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.د محمد يحيى أحمد عباس الجوعاني

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ الأمريكيتيـــــــــن

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Americas

اسم المحاضرة السابعة باللغة العربيـــة : حرب الاستقلال الأمريكيـــة

اسم المحاضرة السابعة باللغة الإنكليزية : American War of Independence

حـرب الاستقـلال الأمريكيـــــــــــــة

اولاً : دوافع الثورة الامريكية :

لم تقم الثورة دون مقدمات، إذ ان هناك دوافع رئيسية مسؤولة عن اندلاع الثورة في المستعمرات الامريكية ضد اجراءات الحكام البريطانييـــــــــــــــــن. **ولعلنا سنكون اكثر دقة إذ حددنا دوافع الثـــــــورة في العـــــــــــــــــوامـــل ادناه :**

1. الدافـــــــع السياســـي :

مما لا شك فيه، ان المستعمرات الامريكية كانت متباينة وغير متجانسة في النشأة والصفة واللغة والمذهب والثقافة، فكان السكان فيها خليطاً من اعراق ولغات ومذاهب مختلفة، منهم الانكليز الكاثوليك، والانكليز الانكليكان والانكليز البيوريتان، ومنهم الفرنسي الكاثوليكي والفرنسي الهيجونتي، ومنهم السويدي البروتستانتي، والهولندي البروتستانتي، وقد جاءت هذه الجماعات معاً وبشكل متجاور. وعليه فأن هذه المستعمرات لا تمتلك الوحدة الطبيعية المشتركة. زد على ذلك، كانت سياسة الملك جورج الثالث تميل الى الحكم المطلق، وكان مؤمناً بالسيادة المطلقة للدولة الام على مستعمراتها، فقد اعتلى جورج الثالث العرش وهو ما يزال شاباً، فكان طموحاً يرمي الى القبض على زمام الامور بيده كي لا يصبح خاضعاً لمشيئة برلمانه، وكان يترأس جلسات مجلس الوزراء بنفسه، ويأمر باتباع السياسة التي يريدها، وكان يعزل من يشاء من وزراء الدولة[29].

فضلاً عن ذلك، لم يعلن سكان المستعمرات الامريكية الثورة في بادئ الامر بهدف الانفصال عن بريطانيا (الوطن الام)، بل كل ما طمعوا فيه ,هو ان تتاح لهم فرصة ممارسة الحقوق السياسية على قدم المساواة مع سكان الجزر البريطانية، وحجتهم في ذلك انهم مواطنون بريطانيون يريدون التمتع بالحقوق الموروثة التي كفلها (الماكناكارتا) والحقوق الطبيعية التي تحدث عنها جون لوك، وان يطبق على المستعمرات الدستور البريطاني دون تمييز بينها وبين الجزر البريطانية، وان توسع اختصاصات المجالس المحلية للمستعمرات، وان تعرض قراراتها مباشرة على ملك انكلترا للمصادقة عليها[30].

وعلى الرغم من ان المستعمرات كانت تفتقد الروابط العرقية والثقافية، الا انها كانت حقلاً خصباً لمبادئ الديمقراطية والمساواة، كما ان الفوارق الاقتصادية كانت قليلة بين المستوطنين، في حين تتوفر فرص اقتصادية للجميع بسهولة، واذا وجدت ارستقراطية فقد ساهمت في نمو المبادئ الديمقراطية، ومن ثم رأينا زعماء الثورة الامريكية يمثلون الثقافة والفكر اكثر من العنف والقوة. وقد تمثل الخلاف السياسي بين المستعمرات وبريطانيا في ان جورج الثالث وحكومته كانوا يؤمنون بأن البرلمان البريطاني، هيأة امبراطورية في وسع البرلمان الحد من سلطة الحكومات المحلية للمستعمرات، في حين اعتقد الامريكيون

ان علاقتهم الوحيدة قانوناً هي مع التاج البريطاني وليس مع البرلمان، لان لهذه المستعمرات هيئاتها التشريعية وحكوماتها التي تتصل بالملك مباشرة، ومن ثم لا يحق للبرلمان البريطاني ان يشرع للمستعمرات في ظل وجود مجالس تشريعية محلية [31].

2. الدافـــــــع الاقتصاديـــــة :

كان الحفاظ على مصالح الافراد الاقتصادية في المستعمرات الانكليزية الثلاث عشر دافعاً اخر من الدوافع المسببة للثورة الامريكية، إذ كان المستوطنون يسعون الى ممارسة الحرية السياسية والمساواة الاقتصادية معاً. ولذا شعروا بالاستياء من السياسة الاستعمارية البريطانية القائمة على حرمان سكان المستعمرات من المتاجرة مع اية دولة غير بريطانيا، ولاستخدام سفن تابعة لدولة اخرى غير بريطانيا ايضاً، وامتعضوا من الاحتكار المفروض عليهم حتى منعوا من الاتجار مع المستعمرات الفرنسية بأمريكا الشمالية، ومنعوا من اقامة صناعات حتى لا تنافس مصانع الوطن الام. ولعل اهم اسباب التذمر بين سكان المستعمرات البريطانية تلك القوانين التجارية والملاحية التي صدرت عن البرلمان البريطاني، مثل قانون السكر الذي صدر في عام 1764 الذي يفرض ضريبة على كل غالون من السكر تتعامل فيه المستعمرات مع جزر الهند الغربية، مما وجه ضربة قاصمة الى مصالح المستعمرات التجارية في الوقت الذي تتزايد فيه ثروات التجار البريطانيين [32].

وسن البرلمان البريطاني قانوناً في عام 1764 سلب بموجبه الاوراق المالية التي تصدرها المستعمرات صفتها القانونية، مما اضاف حملاً ثقيلاً للأعباء التي كان ينوء بها اقتصاد المستعمرات بسبب نقص العملة الصعبة. فضلاً عن ذلك اعتراض سكان المستعمرات الامريكية على قانون مساكن الجنود الذي صدر في اوائل 1765 والذي يطلب من سكان المستعمرات اعداد مساكن لعسكرة القوات الملكية وامدادها بكثير من حاجاتها. تذمر المستوطنون من دفع ضرائب للكنيسة الانكليكانية التي كانت تحصل على اعانة من الحكومات المحلية، ومن ثم مارست نوعاً من السيطرة والارغام على المستوطنين مما اثار اعداءهم لها[33].

كان صدور قانون التمغة عام 1765 والذي شمل الصحف والوثائق القانونية والرخص وكل المطبوعات الاخرى تقريباً بما فيها ورق اللعب قد اثارت المستوطنين بشدة.

اصدر شارلس تاونشند Charles Townshenid وزير الخزانة البريطاني رسوماً في تموز من العام نفسة على الزجاج والرصاص والالوان والورق والشاي المستورد في المستعمرات، انطلاقاً من اعتقاده بأن الامريكيين مثل الولد الذي لا يعترف بالجميل. ونتيجة للمقاطعة الاقتصادية للبضائع البريطانية اصدر البرلمان البريطاني في نيسان 1770 قراراً بإلغاء قانون تاونشند وابقى ثلاث سنتات على الشاي بوصفه مبدأ يؤكد احقية بريطانيا في فرض الضرائب على مستوطني المستعمرات. وسعت شركة الهند الشرقية على بيع الشاي بسعر يقل كثيراً عن السعر العادي عن طريق وكلائها وبذلك جعلت من التهريب عملية غير مربحة، مما دفع تجار المستعمرات للتحالف مع الوطنيين. وفي ليلة (16 كانون الاول 1773) اعتلى خمسون رجلاً بزعامة صاموئيل ادامز متنكرين بلباس هنود الماهوك، ثلاث سفن محملة بالشاي في ميناء بوسطن، وقذفوا بالشاي في الماء.

وقد ايدت المستعمرات الامريكية مدينة بوسطن، في حين اصدر البرلمان البريطاني في (31 آذار 1774) جملة قرارات اسماها سكان المستعمرات (القوانين الجائرة) وكان اولها اغلاق ميناء بوسطن ومنح حاكم ماساتشوستس سلطة تعيين المجلس التمثيلي واصبح من سلطة الحاكم استدعاء المحلفين ونقل القضايا المتعلقة بالجرائم الكبرى للحكم فيها الى بريطانيا[34].

امتعض اهالي المستعمرات من القوانين اعلاه التي فرضت على ميناء بوسطن ومن ثم مستعمرة ماساتشوستس، مما اجج بداخلهم روح الثورة.

3. الدافـــع الفكـــــري :

يعُد المحامي جيمس اوتيس James otiss من بوسطن في ماساتشوستس الرائد الاول للثورة الامريكية، ويكمن دوره انطلاقاً من بثه مبدأ عدم دفع الضرائب بدون تمثيل نيابي، وفي وقت قصير كانت روح المقاومة لقوانين البرلمان البريطاني، الذي نظر اليها الامريكيون بمثابة اعتداء على حرياتهم، وقد سرت في كل المستعمرات، وهكذا يكون طفل الاستقلال الامريكي – كما يقول جون آدامز – قد ولد بفضل موقف اوتيس[35]

.

اخذ باتريك هنري Patrick Henry زعامة الاحتجاجات ضد بريطانيا في فرجينيا منذ ايار 1865، وقد اعلن : " ان الحكومة عقد بين الملك والشعب، وعلى الطرف الاول رعاية مصالح الطرف الاخر، الذي عليه الطاعة للطرف الاول، طالما يلتزم برعاية مصالح الشعب، فاذا اخل احد الطرفين بواجبه سقط العقد ". وانتشرت الاحتجاجات لتشمل بقية المستعمرات التي قررت عقد اجتماع في قاعة المدينة في نيويورك في تشرين الاول 1765، حضره ممثلو تسع مستعمرات واستنكر المجتمعون ان تفرض عليهم ضرائب دون ان يشاركوا في سنها[36].

اصدر توماس بين Thomas Bain كتابه المعنون (الادراك السليم) وهاجم بين شخصية الملك، ساخراً من فكرة الملكية المقدسة، وصرح : " إن رجلاً امينا واحداً افضل للمجتمع من جميع الاوغاد المتوجين على ظهر الارض " كما طرح في كتابه فكرة الموازنة بين خضوع دائم لملك طاغية وحكومة مهلهلة، وبين الحرية والسعادة في ظل جمهورية مستقلة تعتمد على نفسها[37].

ان الافكار التي جاء بها هذا الكتاب اثرت وبشكل عميق في انحاء المستعمرات، إذ ساعد على بلورة العقائد الثورية لدى الامريكيين، وبحق كان هذا الكتاب انجيل الثورة الامريكية.

اما جون ديكنسون عضو الهيئة التشريعية في مستعمرة فرجينيا فقد اصدر بياناً جاء فيه : " اذا خيرنا بين الخضوع التام الى طغيان الوزراء البريطانيين او المقاومة بالقوة، فأننا نختار المقاومة بالقوة. .. ان مبادئ الشرف والعدل والانسانية تحول بيننا وبين تسليم الحرية التي تلقيناها عن اسلافنا البواسل، والتي لأحفادنا الابرياء الحق في تلقيها عنا. ..ان قضيتنا عادلة، واتحادنا تام ومصادرنا الداخلية وفيرة، كما نضمن الحصول على المساعدات الخارجية إن احتجنا اليها، وجميع الدلائل تشير الى ان الله معنا"[38].

في حين ان هاملتون اعلن بوضوح ان الحقوق المقدسة للإنسان، لا ينبغي البحث عنها في الرفوف القديمة او في السجلات العفنة، فهي مكتوبة بشعاع من نور الشمس على سائر صفحات مجلد الطبيعة البشرية بيد الكائن الاعلى نفسه ولا تستطيع اية قوة فانية ان تمحوها او ان تطمس نورها [39].

كان للطروحات الفكرية التي عرضناها ابلغ الاثر في تأجيج روح الثورة داخل الامريكيين, وكانت سببا هاما من اسباب الثورة.

4. الدافـــــــع الاقليمـــــــــي:

اصدر البرلمان البريطاني (قانون كويبك) عام 1774، ونتج عنه امتعاض شديد بين الامريكيين، ومرد ذلك، انه جاء لينظم اوضاع الاقاليم الغربية التي استولت عليها بريطانيا من فرنسا، بوصفها احدى نتائج حرب السنوات السبع (1756-1763) التي تقع بين المستعمرات الامريكية ونهر المسيسبي. لقد عملت بريطانيا على تنظيم امور هذه الاراضي بطريقة حازمة ومنضبطة ومنذ عام 1763، اكثر مما موجود في ذلك الوقت في مستعمراتها الامريكية فقد بادرت بريطانيا الى منع دخول الامريكيين الى هذه الاراضي عن طريق فرض رقابة قوية على التوسع في هذه المناطق وجعلت شراء الاراضي والاقامة فيها يخضع لإجازة خاصة، وقد هدفت من ذلك الى وضع هذه الاراضي تحت سلطان حكومة لندن المباشر، وذلك من جهة لكي لا يبقى سكانها من الهنود تحت رحمة الرواد الامريكيين والمتاجرين بالأراضي. ومن جانب اخر، لكي تحول دون قيام سلسلة من النزاعات بين المستعمرات بشأن السيطرة عليها، الا ان البريطانيين اخفقوا في فرض سلطانها كما ارادوا، ولم تمنع قوانينهم سكان المستعمرات من امتلاك مساحات شاسعة من الاراضي الداخلية [40].

لقد منح قانون كيوبك اراضي كندا الفرنسية حكومة خاصة لإدارة شؤونها، وضمن لها احترام قانونها المدني الفرنسي وكنيستها الكاثوليكية، كما انه جعل حدودها تضم كل الاراضي الغربية الواقعة بين نهر اوهايو والبحيرات الكبرى، مما اثار امتعاض الامريكيين. إذ قام بوجههم سداً يمنع التوسع حول الغرب، فضلاً عن ذلك، ان هذا القانون قد قضى على آمال الكثيرين منهم الذين كان يطمعون بالأراضي غرب جبال الليفاني. الامر الذي دفع الشركات الامريكية في المطالبة بحق امتلاك هذه الاراضي على اساس كونها بكراً، ووصلت انباء غناها وخصبها، وكانت لها امكانات كبيرة في مجال تجارة الفراء، لاسيما اذا ما عرفنا ان الامريكيين اشتركوا بفعالية في محاربة الفرنسيين واجلاءهم من هناك بالقوة [41].

5. الدافـــــــع النفســـــي :

اصبحت المستعمرات الامريكية بعد الانتصارات الواسعة في حرب السبع سنوات بين بريطانيا من جهة وفرنسا واسبانيا من جهة اخرى، في وضع جديد، بالنسبة لبريطانيا، وقد زالت تلك الحرب التهديد الذي كان يأتي من ناحية الممتلكات الفرنسية في الشمال والغرب وازالت الضغط الذي كان يأتي من ناحيـــــة الاسبان في الجنوب. اكتسب العديد من الضباط والرجال الامريكيين من الحرب خبرة قيمة في الشؤون

العسكرية، وزادت ثقتهم بنفسهم، اعطى شعوراً جديداً لوحدة المستعمرات الامريكية. إذ كانـت الحرب قد قللت من الاعتماد القديم على بريطانيا، فقد قللت من شعور المستعمرات بالاحترام نحـــــوها، ولقد وجد المتطوعون الامريكيون ان باستطاعتهم ان يحاربوا كما حارب الجُنـــــــــــــد البريطانيون او بصورة افضل منهم لاسيما في الحـــروب.